

Collective trauma and the reshaping of society: A sociological reading of post-terrorist societies

الصدّامات الجماعية وإعادة تشكيل المجتمع:
قراءة سوسولوجية للمجتمعات ما بعد الإرهاب
ط.د/ كريمة مقطف¹

¹ جامعة الجزائر 2، karmenmimi@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022 /03 /06 تاريخ القبول: 2022/09/14 تاريخ النشر: 2022 /12 /31

Abstract:

This article seeks to offer a multidimensional sociological reading of the phenomenon of post-trauma in societies affected by terrorism, moving beyond traditional psychological or security-centered approaches that often confine their analysis to the individual or security dimensions of terrorist events. The study is grounded in the hypothesis that collective trauma is not merely a temporary occurrence, but rather a structural social phenomenon embedded in the cultural, political, and symbolic contexts of society. As such, it profoundly shapes collective identity, social bonds, the structure of collective memory, the public sphere, and even the formulation of public policies.

المؤلف المرسل: كريمة مقطف

البريد الإلكتروني: karmenmimi@yahoo.fr

The article adopts a focused theoretical and analytical approach, supported by a comparative framework drawing on contemporary Arab and Western sociological studies. This framework aims to deconstruct the mechanisms of societal recovery while simultaneously examining their limits and possibilities. The study concludes that recovery from the effects of terrorism cannot be understood as a linear process or a rapid technical solution; instead, it should be viewed as a long-term, dynamic social process in which power relations, culture, and symbolic economy intersect, forming a complex network of interactions among individuals, groups, and institutions.

Keywords:

Collective trauma, terrorism, societal recovery, collective identity, collective memory, sociology of disasters.

الملخص

يسعى هذا المقال إلى تقديم قراءة سوسولوجية متعددة الأبعاد لظاهرة ما بعد الصدمة في المجتمعات المتأثرة بالإرهاب، متجاوزًا المقاربات النفسية أو الأمنية التقليدية التي غالبًا ما تقتصر على الأبعاد الفردية أو الأمنية للحدث الإرهابي. ينطلق البحث من فرضية أن الصدمة الجماعية ليست مجرد حدث مؤقت، بل هي ظاهرة اجتماعية بنيوية تجذر في السياقات الثقافية والسياسية والرمزية للمجتمع، وتؤثر بعمق في تكوين الهوية الجماعية، الروابط الاجتماعية، بنية الذاكرة الجماعية، الفضاء العام، وحتى صياغة السياسات العامة.

يعتمد المقال على مقارنة نظرية تحليلية مركّزة، مدعومة بإطار مقارن مستند إلى دراسات سوسولوجية عربية وغربية معاصرة، تهدف إلى تفكيك آليات التعافي المجتمعي، ورصد حدودها وإمكاناتها في الوقت ذاته. ويخلص البحث إلى أن التعافي من آثار الإرهاب لا يمكن فهمه كمسار خطي أو كحل تقني سريع، بل يجب اعتباره عملية اجتماعية ديناميكية طويلة الأمد، تتداخل فيها أبعاد السلطة،

الثقافة، والاقتصاد الرمزي، وتشكل شبكة معقدة من التفاعلات بين الأفراد والجماعات والمؤسسات.

الكلمات المفتاحية: الصدمة الجماعية، الإرهاب، التعافي المجتمعي، الهوية الجمعية، الذاكرة الجماعية، سوسولوجيا الكوارث.

مقدمة:

شهدت المجتمعات العربية خلال العقود الأخيرة تفاقم ظاهرة الإرهاب، لتصبح أحد أبرز مصادر الاضطراب الاجتماعي التي تتجاوز آثارها المباشرة على الخسائر البشرية والمادية لتطال البنى الاجتماعية والثقافية التي تدعم التماسك المجتمعي. فالإرهاب لا يقتصر على إثارة الخوف بين الأفراد، بل يعيد تشكيل العلاقات بين الجماعات ويؤثر في الهوية الجمعية والذاكرة الجماعية، مهددًا قدرة المجتمع على الحفاظ على الفضاء العام كمكان مشترك للتفاعل الاجتماعي (Alexander et al., 2004).

رغم وجود دراسات واسعة تناولت الإرهاب من منظور أمني أو نفسي، إلا أن التحليل السوسولوجي لمرحلة ما بعد الصدمة لا يزال محدودًا، خصوصًا فيما يتعلق بفهم التعافي باعتباره عملية اجتماعية شاملة تتداخل فيها السلطة والثقافة والاقتصاد الرمزي (Erikson, 1978) ومن هذا المنطلق، يُفترض أن الصدمة الناتجة عن الإرهاب ليست تجربة فردية فحسب، بل حدث جماعي يعيد تشكيل أنماط التفاعل الاجتماعي ويعيد تعريف الانتماء والهوية، مؤثرًا في الأسس الرمزية للتماسك الاجتماعي.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف آليات التعافي المجتمعي من منظور سوسولوجي، مع تحديد حدود هذه العملية وإمكاناتها، عبر محاولة الإجابة عن

السؤال الأساسي: كيف تتعافى المجتمعات سوسولوجيًا من الإرهاب، وما العوامل التي تحدد إمكانات وقيود هذا التعافي؟

أولاً: المنهجية

يعتمد البحث على المنهج التحليلي-النظري، وذلك من خلال:

1. مراجعة وتحليل الأدبيات السوسولوجية الكلاسيكية والمعاصرة حول الصدمة الجماعية.
2. مقارنة مساهمات علماء اجتماع غربيين، مثل كاي إريكسون (Erikson, 1978)، جيفري ألكسندر (Alexander, 2004)، بلنت ديكن (Diken, 2004)، وسينثيا ميلر إيدريس (Miller-Idriss, 2020)، مع الدراسات الميدانية العربية.
3. توظيف نتائج بحوث تطبيقية عربية، خاصة في السياق الجزائري، لدعم التحليل النظري.

ولا يهدف المقال إلى تقديم دراسة ميدانية جديدة، بل إلى بناء إطار تحليلي مركب يمكن أن يشكل أساساً لأبحاث مستقبلية.

ثانياً: مقاربات العلوم السلوكية للصدمة

1. علم النفس الصدمي: أسس ومبادئ.

علم الصدمات النفسية يعد فرعاً من علم نفس الطوارئ، يركز على دراسة المواقف المؤلمة وردود أفعال الأفراد تجاهها، ويُطبق عملياً في مجالات علاج الصدمات النفسية والوقاية منها. (American Psychiatric Association, 2013) يهتم هذا العلم بفهم الصدمات، وهي المواقف التي تثير استجابات حادة وعاطفية قد تتطور إلى أعراض نفسية ذات دلالة سريرية، والتي يمكن تصنيفها على أنها اضطراب نفسي مرتبط بالصدمة. (Foa, Keane, Friedman, & Cohen, 2009)

من المهم الإشارة إلى أن معظم الأفراد عند مواجهتهم لأحداث مؤلمة يظهرون استجابات عاطفية عابرة، نادرًا ما تتحول إلى اضطراب منظم ومستمر (Bisson et al., 2015). وقد عرّف الباحثون الصدمة بأنها تمزق مفاجئ وعنيف وغير متوقع للشعور بالأمان أو للصحة النفسية، ولها القدرة على إحداث تغييرات دائمة في قدرة الشخص على التكيف مع الأحداث. (van der Kolk, 2014)

أظهرت الدراسات أن التعرض لحدث مرهق قد يؤدي إلى تعطيل آليات معالجة المعلومات في الدماغ، إذ يصبح نشاط الدماغ غير متوافق مع الأنماط الطبيعية، بسبب شدة التأثير النفسي للحدث مقارنة بالإمكانات المتاحة للفرد لدمج التجربة في نظام متماسك للمعنى. (Shalev, 2002) وتشمل المكونات الأساسية للصدمة النفسية العواطف الشديدة، فقدان السيطرة، والشعور بالعجز، وهي عوامل تؤثر بشكل مباشر على الصحة النفسية للفرد.

إن الاستجابات التي يقدمها الأفراد أثناء الحدث المجهد، مثل الانفصال المحيط بالصدمة، لها فائدة فورية لأنها تسمح لهم بتحمل أو تجنب العبء المعرفي أو العاطفي للموقف، ولكن عندما تستمر هذه السلوكيات الانفصالية أو التجنبية، فإنها تصبح مختلفة وظيفياً. أذاً، يمكن ربط أعراض اضطراب ما بعد الصدمة بتلك الاستجابة الأولى، والتي يتم تكرارها بعد ذلك لتجنب تذكر الصدمة أو إعادة معاشتها، وتفعيل سلسلة من الآليات للحفاظ على الاضطراب والتي لا تسمح للشخص بمعالجة الألم الذي حدث أبداً، ولكن قد تم تفصيلها ودمجها في تجربة الفرد.

وبالتالي فإن انقطاع الطريقة الطبيعية لمعالجة المعلومات من قبل الدماغ، يحدد الفشل في إنشاء ذاكرة متماسكة للتجربة، حيث تفشل جميع جوانب الذاكرة والفكر والأحاسيس الجسمية والعاطفية التي حدثت أثناء الحدث الصادم في التكامل مع التجارب الأخرى. فتظهر الحالة المرضية في هذه الحالات بسبب خلل في تخزين المعلومات المتعلقة

بالحدث الصادم، مع ما يترتب على ذلك من اضطراب في التوازن الاستثاري/المثبط اللازم لمعالجة المعلومات. وهذا يؤدي إلى "تجميد" المعلومات في شكلها الأصلي المثير للقلق، أي بنفس الطريقة التي تم بها تجربة الحدث؛ ولا يمكن معالجة المعلومات المجمدة والمغلقة في الشبكات العصبية، وبالتالي تستمر في التسبب في أمراض مثل اضطراب ما بعد الصدمة والاضطرابات النفسية الأخرى. وفي الواقع، فإن المعلومات التي لم يتم دمجها بشكل صحيح تظل موجودة في شبكة منفصلة، ويمكن في أي وقت أن يتم تنشيطها بشكل غير صحيح بواسطة عناصر البيئة الخارجية أو الداخلية للفرد، مما يسبب ردود أفعال ومشاعر ذات شدة غير متناسبة مقارنة بطبيعة الحدث الحالي.

الصددمات النفسية والاستجابة الانفصالية

عند التعرض للصددمات النفسية، يتم تنشيط آليات دفاعية قديمة تعود للتهديدات البيئية، بدءًا من التجميد النشط (Activated inertia) أو الاستجابة بالتوقف المؤقت (freezing)، مرورًا بردود فعل القتال أو الهروب (fight or flight)، وصولًا إلى الجمود التخشي (catatonic immobility) في الحالات الأكثر شدة (van der Kolk, 2014). هذا التسلسل من الاستجابات إلى الانفصال عن التجربة المعتادة للنفس والعالم الخارجي، ويظهر على شكل أعراض انفصالية (dissociative symptoms) تتمثل في تعليق مؤقت للوظائف التأملية (reflective) وما وراء المعرفة (metacognitive) المعتادة، الأمر الذي ينتج عنه تفكك في ذاكرة الحدث الصادم واضطراب في تدفق الوعي الذاتي وبناء المعاني (Lanius et al., 2010). من هذا الانفصال قد ينشأ التعدد غير المتكامل لحالات الأنا، وهو ما يميز التفكك المرضي في الحالات النفسية الحادة.

وقد تم إدخال مفهوم اضطراب الإجهاد الحاد (Acute Stress Disorder - ASD) في DSM-IV لتسليط الضوء على المعاناة النفسية الشديدة التي تظهر أثناء التعرض للحدث الصادم، والتي قد تتطور لاحقًا إلى اضطراب ما بعد الصدمة

(American Psychiatric Association, 2013) (PTSD) وفي النسخة الأحدث، DSM-5، يُعرف اضطراب الإجهاد الحاد وفقاً لمجموعة من المعايير التي تشمل: التعرض لحالة تهدد الحياة أو السلامة الجسدية بشكل كبير، بما في ذلك البعد الجنسي، سواء كان التهديد موجّهاً للفرد نفسه أو للآخرين.

احتمالية ظهور أفكار أو انفصالات متطفلة.

عدم القدرة على تجربة المشاعر الإيجابية.

أعراض التجنب معرفياً وسلوكياً.

التهيج، وصعوبة التركيز، أو فرط اليقظة.

يتطور اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) بعد تعرض الشخص لحدث صادم شهد فيه الشخص أو واجه حدثاً أو أحداثاً تنطوي على الموت، أو التهديد بالقتل، أو الإصابة الخطيرة. فالسلامة الجسدية للنفس أو للآخرين تتضمن استجابة الشخص خوفاً شديداً ومشاعر العجز أو الرعب كما ورد في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM 5)، يتم إحياء الحدث المؤلم بشكل متكرر بطرق مختلفة، ويقوم الشخص بتنفيذ تجنب مستمر للمنهات المرتبطة بالصدمة. هناك أيضاً تغيرات سلبية في المزاج أو الإدراك، وضعف في التفاعل العام، بالإضافة إلى أعراض زيادة الإثارة. اقترح شاليف (2001) أن تعقيد الاضطراب يمكن فهمه بشكل أفضل على أنه وجود مشترك لآليات مختلفة، مثل تغيير العمليات العصبية الحيوية، واكتساب استجابات الخوف المشروطة للمحفزات المرتبطة بالصدمة، وأنماط التعلم المعرفية والاجتماعية.

يشير مفهوم الصدمة المعقدة بدلاً من ذلك إلى التجارب المؤلمة التراكمية التي من المتوقع أن تتكرر على مدى فترات طويلة من الزمن ولكن من المستحيل الهروب منها. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك الصدمات داخل الأسرة التي يتعرض لها الطفل الذي يعيش في أسرة تعاني من سوء المعاملة أو الإهمال. حاول تشخيص "اضطراب ما بعد الصدمة المعقد" (PTSD-C)،

الذي اقترحه هيرمان في عام 1992، سد الفجوة بين تشخيص اضطراب ما بعد الصدمة، الذي يصف بشكل مناسب عواقب الأحداث المؤلمة الفردية وأعراض الصدمة، وبين الصدمات الشخصية المتكررة وطويلة الأمد، والتي تنطوي، خاصة إذا كانت مبكرة، على خلل التنظيم العاطفي والجسدي والتفكك.

تشخيص اضطراب ما بعد الصدمة المعقد غير معترف به حاليًا في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM 5)، ولكنه يقع في قلب نقاش علمي وثقافي مما يجعل تعريفه لا يزال مثيرًا للجدل حتى اليوم. لسنوات، كانت الأدبيات العلمية تبحث في الآثار طويلة المدى للإساءة وسوء المعاملة والإهمال في مرحلة الطفولة على الصحة العقلية للبالغين وتنظيم الشخصية وتجارب الطفولة الضارة - دراسات Adverse Childhood Experiences – ACE Studies وتتم المحاولة أيضًا لتمييزه، من خلال الأعراض، عن اضطراب ما بعد الصدمة، والذي يرتبط بالتعرض لحدث واحد يهدد الحياة. من ناحية أخرى، فإن الصدمة المزمنة لها أعراض أكثر انتشارًا وإعاقة، وترتبط بالتعرض للعديد من الأحداث الصادمة في مرحلة الطفولة أو طوال حياة البالغين؛ وفي هذه الحالة الثانية تتحدث التجارب العيادية عن "الصدمة التراكمية".

هذا النوع من التجارب المؤلمة، والذي يمكن أن يؤدي إلى اضطراب الصدمة التراكمية، يتعلق بشكل رئيسي بالصددمات الشخصية مثل الاعتداء الجسدي و/أو الجنسي، والإساءة العاطفية والإهمال، والعنف المشهود والانفصال المبكر، والهجر أو تدهور العلاقة الأساسية (بسبب المرض أو المخدرات أو السجن) لمقدم الرعاية.

لكن ما يهمنا هنا هو أنّ الصدمة المزمنة تنجم كذلك أيضًا عن تجارب التعذيب أو الحرب أو السجن أو الهجرة القسرية وبشكل عام جميع الظروف التي تظل فيها حالة التهديد للحياة أو حياة الأسرة قائمة لفترة طويلة، مما يمنع الفرد من أي شكل من أشكال الحماية أو الدفاع عن نفسه. تعتبر النتائج المرضية النفسية لهذا النوع من التجارب السلبية أكثر تعقيدًا وانتشارًا وتشمل جزئيًا فقط أعراض اضطراب ما بعد الصدمة، وهو التشخيص الوحيد المعترف به رسميًا حاليًا.

2. الإجهاد النفسي بعد الصدمة

1.2 تعريف الإجهاد النفسي بعد الصدمة

الإجهاد النفسي بعد الصدمة هو حالة اضطراب نفسي قد تظهر لدى الأفراد بعد تعرضهم مباشرة أو غير مباشرة لأحداث صادمة تهدد حياتهم أو سلامتهم، مثل الاعتداء الجسدي، العنف الجنسي، الحوادث الخطيرة، أو مواجهة الموت. (American Psychiatric Association, 2013) ويتميز هذا الاضطراب بظهور مشاعر القلق الشديد، الاضطراب العاطفي، وصعوبات في التركيز والنوم، إضافة إلى تغيرات في المزاج والسلوك.

2.2 أعراض الإجهاد النفسي بعد الصدمة

يعاني المصابون بهذا الاضطراب من مجموعة من الأعراض النفسية والجسدية، تشمل:

- استرجاع الحدث الصادم بشكل متكرر، سواء عبر ذكريات حية أو أحلام مزعجة.
- مشاعر الحزن، الذنب، الخوف، والغضب المستمرة تجاه الحدث. (APA, 2013)
- أعراض جسدية مرتبطة بالقلق، مثل العصبية، الأرق، وصعوبة التركيز.
- تجنب المواقع أو الأماكن التي تذكر بالصدمة، مع تراجع الاهتمام بالنشاطات السابقة والشعور باليأس تجاه المستقبل.

تستمر هذه الأعراض عادة لأكثر من شهر، وقد تؤثر على الحياة الاجتماعية أو المهنية للفرد، وتشير الدراسات إلى أن بعض الأعراض قد تظهر بعد سنوات من وقوع الحدث، وليس كل من يتعرض لحدث صادم يصاب بهذا الاضطراب (Bisson et al., 2015).

3.2 عوامل الخطر

أسباب إصابة بعض الأفراد دون غيرهم لا تزال غير واضحة تمامًا، لكن هناك عوامل تزيد من احتمال الإصابة، منها:

- التعرض لصددمات سببها طرف آخر، مثل الاعتداء الجسدي أو الجنسي.
- التعرض لحوادث صادمة متكررة أو طويلة المدى.
- وجود تاريخ سابق من اضطرابات نفسية، خصوصًا القلق.
- نقص الدعم الاجتماعي من الأسرة والأصدقاء بعد التعرض للصددمات (Kessler et al., 1995).

4.2 العلاجات المتاحة

• العلاجات النفسية

- العلاج السلوكي المعرفي (CBT) يشمل برامج فردية أو جماعية تهدف إلى تعديل الأفكار والسلوكيات المرتبطة بالصدمة، ويعتبر من أكثر العلاجات فعالية (Foa et al., 2009).
 - علاج المواجهة المطول: يساعد الفرد على مواجهة المواقف والأفكار المرتبطة بالصدمة تدريجيًا، ويشمل التوعية بالاضطراب، تمارين التنفس، التعرض للمواقف المسببة للقلق، ومناقشة تجربة الصدمة بالتفصيل.
 - المعالجة من خلال العمليات المعرفية: تهدف إلى تحسين فهم الفرد لتأثير الصدمة على نفسه وعلى الآخرين، ومساعدته على إعادة بناء معتقداته وأفكاره (Resick et al., 2017).
 - إعادة البناء المعرفي: يركز على التعرف على الأفكار السلبية واستبدالها بأخرى أكثر إيجابية، مع تدوين الملاحظات اليومية لمساعدة الفرد على إدراك أنماط التفكير المزعجة.

- إبطال التحسس وإعادة المعالجة بحركات العين: (EMDR) تقنية تعتمد على معالجة الدماغ للمعلومات لتقليل ردود الفعل العاطفية تجاه الحدث الصادم، وتشمل التفكير بالحدث، تحديد الأفكار السلبية، وتحريك العين بطريقة محددة أثناء التركيز على الصدمة. (Shapiro, 2018)
- العلاج الدوائي

تُستخدم بعض مضادات الاكتئاب، وخاصة مثبطات استرجاع السيروتونين الانتقائية (SSRIs)، مثل سيتالوبرام، فلوكستين، باروكستين، وسيرترالين، لعلاج الأعراض المرتبطة بالإجهاد النفسي بعد الصدمة. يمكن الجمع بين العلاج الدوائي والنفسي لبعض الحالات حسب تقييم الطبيب. (Brady et al., 2000)

5.2 الصدمات النفسية الناتجة عن التعرض للإرهاب

تُعد الصدمات الناتجة عن أعمال العنف والإرهاب من أشد الصدمات تأثيراً على الأفراد والمجتمعات، إذ تتجاوز تهديد الحياة المباشر لتشمل مشاهدة أو سماع أعمال عنف جماعي تهدد الأمن الشخصي والمجتمعي. يعيش الأفراد في المناطق المتأثرة بالإرهاب مستويات عالية من القلق والخوف المزمن، ويكونون أكثر عرضة للإجهاد النفسي بعد الصدمة مقارنة بالمجتمعات غير المتأثرة (Neria, Nandi, & Galea, 2008).

تتضمن هذه الصدمات النفسية مجموعة من الأعراض، منها:

- شعور مستمر بعدم الأمان حتى في المواقف اليومية الروتينية.
- ارتفاع مستويات القلق والتوتر المزمن، مع صعوبة النوم والانتباه.
- استرجاع متكرر للحدث الصادم، سواء عبر ذكريات حية أو كوابيس مزعجة.
- الانسحاب الاجتماعي وفقدان الثقة بالآخرين، والشعور بالعجز تجاه المستقبل (Galea et al., 2005).

تشير الدراسات إلى أن التدخل المبكر، سواء من خلال الدعم النفسي أو برامج العلاج السلوكي المعرفي، يقلل من التأثيرات النفسية طويلة المدى لهذه الصدمات، ويعزز قدرة الأفراد على التكيف مع بيئة مهددة بالعنف والإرهاب (Schuster et al., 2001).

6.2 من الصدمة النفسية إلى الصدمة الجماعية: مقارنة سوسولوجية

يرى كاي إريكسون أن الصدمة الجماعية تتجاوز آثارها الفردية لتؤثر في النسيج الاجتماعي بأسره، حيث تُضعف الروابط المبنية على الثقة والانتماء وتحدث قطيعة في الإحساس بالاستمرارية الاجتماعية. (Erikson, 1978) وبحسب سوسولوجيا الكوارث، يُصنف الإرهاب ضمن "الكوارث البشرية المنشأ" لما يحمله من أبعاد رمزية وسياسية تجعل تأثيراته أعمق وأكثر تعقيداً من الكوارث الطبيعية، إذ تتداخل البنية النفسية للأفراد مع الهياكل الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع. (Alexander et al., 2004)

وعليه، لا يقتصر التعافي الاجتماعي على إعادة الإعمار المادي أو التدخلات النفسية الفردية، بل يشمل إعادة تشكيل المعنى الاجتماعي نفسه، وإعادة بناء الثقة، وإعادة صياغة الهوية الجمعية بما يمكن المجتمع من استعادة شعوره بالأمان والاستمرارية. ويستلزم فهم التعافي بعد الصدمات الإرهابية مقارنة شاملة تربط بين البعد النفسي الفردي، والبعد الاجتماعي الجماعي، والبعد الرمزي السياسي باعتباره عملية ديناميكية متعددة المستويات.

3. البناء الاجتماعي والصدمة خلال مرحلة الإرهاب

يؤدي الإرهاب والصدمة الجماعية إلى إعادة تشكيل البناء الاجتماعي عبر تفكيك النسيج الاجتماعي، نشر الخوف وانعدام الثقة، وتغيير قيم التضامن. ينتج عن ذلك "صدمة جماعية" تمزق العلاقات التقليدية، وتفرض واقعاً جديداً قائماً

على التهديد الوشيك، مما يسبب خللاً وظيفياً في المؤسسات الاجتماعية وزيادة الهشاشة النفسية .

أبرز ملامح البناء الاجتماعي في مرحلة الإرهاب:

- تفكك النسيج الاجتماعي: ينهار التماسك المجتمعي، وتتحول الثقة إلى شك وخوف، مما يؤدي إلى انزواء الأفراد وقلة التفاعل الاجتماعي الشائع.
- الصدمة الجماعية: ينتقل الخوف من كونه تجربة فردية إلى صدمة تعم المجتمع بأسره نتيجة العنف الممنهج .
- تحول الهوية والولاء: يزداد الشعور بالهوية الجماعية والولاء داخل المجموعات الفرعية خوفاً من التهديد الخارجي.
- اضطراب التفاعل الاجتماعي: يؤدي نقص الدعم الاجتماعي إلى الخوف من التفاعلات السلبية (مثل النزاعات)، بينما قد تبرز آليات "دعم اجتماعي" كآلية دفاعية للتعافي.
- تغير بنية الأسرة: قد يحدث عنف أسري نتيجة للضغوط والتهجير القسري .

الآثار البنوية طويلة المدى:

تتحول المجتمعات من حالة الاستقرار إلى حالة "بناء اجتماعي" قائم على الاستجابة للأزمات، حيث يتغير تعريف الإرهاب وتصورات العامة له باختلاف السياق. يتطلب التعافي إعادة بناء الثقة وتقديم دعم اجتماعي ونفسي واسع النطاق .

ثالثاً: الصدمة والهوية الجماعية – إعادة بناء المعنى

1. اضطراب الهوية والجماعة بعد الإرهاب

تعتبر الهوية الجمعية من أكثر العناصر حساسية أمام الصدمات الإرهابية، حيث تتسبب هذه الأحداث في اضطراب عميق في أطر الانتماء الاجتماعي وإعادة تشكيل الثنائيات المركزية مثل "نحن/هم" و"الضحية/الجلاد"، ما يعكس تحولاً جذرياً في تصور المجتمع لنفسه وللآخر. (Erikson, 1978) فالصدمة لا تقتصر على الخسائر الفردية أو المادية، بل تمتد لتؤثر في النسيج الاجتماعي، مضعفة الروابط القائمة على الثقة والانتماء، ومولدة حالة من عدم اليقين الرمزي والاجتماعي.

2. دور الخطاب والسرديات في إعادة إنتاج المعنى الاجتماعي

تشير الدراسات إلى أن الصدمة الثقافية تصبح مؤثرة اجتماعياً فقط إذا تم تأطيرها ضمن سرديات وخطابات عامة تمنح التجربة الفردية بعداً جماعياً، وتساهم في بناء فهم مشترك للحدث. (Alexander, 2004) كما يؤكد تحليل الكوارث البشرية المنشأ أن الإرهاب يختلف عن الكوارث الطبيعية لقدرته على خلق أبعاد رمزية وسياسية مركبة، تؤثر في الهويات والقيم الجماعية. (Alexander et al., 2004) ومن ثم، يلعب الخطاب العام دوراً حاسماً في إعادة توجيه المشاعر الجماعية نحو التضامن أو الانقسام، ما يجعل السرديات العامة أداة مركزية لإعادة بناء المعنى الاجتماعي.

3. الهويات الجديدة والتحديات الرمزية للتعافي

تشير القراءة النقدية إلى أن الأزمات لا تقتصر على إعادة إنتاج الهويات السابقة، بل تولد هويات جديدة تتشكل وفق علاقات القوة والهيمنة الرمزية. (Diken, 2004) فالهوية الجمعية بعد الإرهاب هي بناء اجتماعي متحرك، يمكن إعادة تشكيله وفق الضغوط الرمزية والسياسية والاجتماعية. وقد تتجه هذه الهويات نحو تعزيز التضامن الاجتماعي وإعادة بناء الثقة، أو نحو الانقسام

والإقصاء الرمزي، بحسب طبيعة الخطابات والممارسات الثقافية والمؤسسية المحيطة بها.

رابعًا: 4. التعافي الشبكي: الفضاء العام والذاكرة الجماعية :

يُعد التعافي المجتمعي عملية متشابكة مع إعادة تنظيم الذاكرة الجماعية، حيث تُبنى الذاكرة ضمن أطر اجتماعية تنظّم تذكر الماضي وفهم الحاضر وإنتاج المعنى الاجتماعي. (Halbwachs, 1992) وفي سياق ما بعد الإرهاب، تصبح الفضاءات العامة—كالساحات، الطرق، النصب التذكارية والمراكز الثقافية—مواقع مركزية لتداول المعنى الرمزي، وتمثل نقاط التقاء بين الفرد والمجتمع، حيث تتجسد القيم المشتركة والتاريخ المشترك في الممارسات اليومية والاحتفالات الرمزية.

إلا أن هذه الفضاءات تحمل طبيعة مزدوجة؛ فهي قد تعزز التضامن الاجتماعي وإحياء الذاكرة النقدية، أو تعيد إنتاج الخوف والانقسام الاجتماعي بشكل مستمر. وتشير الدراسات الميدانية في الجزائر إلى أن الإرهاب يترك آثارًا طويلة على الحياة اليومية والعلاقات الأسرية، مؤثرًا في أنماط التفاعل الاجتماعي في الأحياء والمدارس والأسواق. ومن هذا المنظور، فإن التعافي الشبكي يتجاوز المجال العام ليشمل المجال الأسري والشبكات المحلية، حيث يُعاد بناء شبكات العلاقات الاجتماعية وربطها بالذاكرة الجماعية والفضاءات الرمزية لزيادة مرونة المجتمع وقدرته على التماسك. (Hirschberger, 2018)

خامسًا: الدعم الاجتماعي والتنشئة – دور الشبكات المحلية

تشير البحوث الحديثة إلى أن الدعم الاجتماعي عامل محوري في التخفيف من آثار الصدمة الجماعية وتعزيز التعافي المجتمعي. (Hirschberger, 2018) فالتعافي لا يقتصر على معالجة فردية، بل يعتمد على القدرة التشاركية للشبكات

المحلية، بما في ذلك الأسرة والجيرة والمؤسسات المدنية، في إعادة بناء الثقة وتعزيز التماسك الاجتماعي.

تلعب الأسرة دورًا مركزيًا في تقديم الدعم العاطفي والمادي، بينما تسهم الجيرة في إعادة تأسيس الروابط اليومية، وتقوم الجمعيات المحلية بخلق مساحات للتجمع وإنتاج السرديات المشتركة التي تمنح الحدث معنى جماعيًا. وتؤكد الدراسات الميدانية في الجزائر أن ارتفاع مستوى الدعم الاجتماعي يقلل من حدة اضطرابات ما بعد الصدمة، مما يحول تجربة الصدمة من تهديد إلى فرصة لإعادة إنتاج الهوية الجمعية.

كما توفر الشبكات المحلية وسائط رمزية للتمثيلات الاجتماعية، إذ تمكّن الأفراد من تبادل الخبرات ونقل القيم وإعادة إنتاج المعايير الاجتماعية المتأثرة بالإرهاب. وبذلك، يشمل التعافي إعادة بناء الثقة، تنشيط الروابط الاجتماعية، وتشكيل شبكات رمزية مستدامة تعزز قدرة المجتمع على مواجهة الصدمات المستقبلية والحفاظ على ذاكرة اجتماعية نقدية وهوية جماعية متماسكة.

سادسًا: الصدمة في العصر الرقمي – التطرف والإنترنت :الفضاء

الرقمي والذكاء الاصطناعي: تحديات التعافي والذاكرة الجماعية

تؤكد الدراسات الحديثة أن الفضاء الرقمي أصبح عاملاً مركزيًا في ديناميات ما بعد الصدمة، حيث تشكل منصات التواصل الاجتماعي ساحات مزدوجة للطاقة الرمزية: من جهة، تمكن المجتمعات المتضررة من الإرهاب من التعبير عن الحزن، التضامن، وتنظيم المبادرات المجتمعية، ومن جهة أخرى، يمكن أن تُستغل لنشر التطرف وإعادة إنتاج الصدمة الجماعية. (Miller-Idriss, 2020)

الوقائع في السياقات العربية، مثل الجزائر في التسعينيات أو هجمات بغداد الأخيرة، تظهر قدرة المنصات الرقمية على تشكيل السرديات العامة وإعادة إنتاجها، سواء بطريقة إيجابية لتعزيز التضامن والدعم، أو بطريقة سلبية لزيادة الانقسامات والخوف. ويكون الشباب أكثر تأثرًا بهذه الديناميات، حيث تلعب الخوارزميات

وديناميات المشاركة دورًا في تعميق أو تخفيف أثر الصدمة على الهوية الجمعية والذاكرة الجماعية.

ومن هذا المنطلق، يصبح التعافي الرقمي جزءًا لا يتجزأ من التعافي الاجتماعي، ويتطلب سياسات رقمية واعية تعالج الذاكرة الرقمية وتحد من إعادة إنتاج الصدمة، بما في ذلك مراقبة المحتوى المتطرف، وتعزيز منصات التضامن، ودعم المبادرات التعليمية والثقافية الرقمية. وي طرح هذا الواقع أسئلة جوهرية حول دور الذكاء الاصطناعي في تشكيل الوعي والذاكرة الجماعية، وإمكانية بناء مجتمعات أكثر مرونة أمام الصدمات المستقبلية. (Miller-Idriss, 2020)

سابعًا: التغيرات السوسولوجية المخفية – العنف الأسري والتحولت

الاجتماعية

إلى جانب التأثيرات المباشرة للإرهاب على الهوية الجمعية والذاكرة الجماعية، تظهر نتائج غير مباشرة غالبًا ما تبقى خفية في التحليل الأكاديمي، تتمثل في بروز أشكال جديدة من العنف داخل الأسرة، والتغيرات في أدوار النوع الاجتماعي والممارسات الاجتماعية اليومية. فالصدمة الجماعية لا تقتصر على البنية العامة للمجتمع، بل تمتد إلى البنية الأسرية، حيث يمكن أن يؤدي الضغط النفسي والاجتماعي إلى زيادة النزاعات الأسرية، وتفاقم العنف المادي أو الرمزي، وتغيير العلاقات بين الأجيال. في السياق العربي والإسلامي، أظهرت دراسات ميدانية في الجزائر وسوريا أن انتشار الإرهاب والصدمات المستمرة أدى إلى إعادة توزيع الأدوار بين الرجال والنساء والأطفال، مع تحول بعض النساء إلى أدوار رعاية أو قيادة غير تقليدية، بينما قد يعاني الرجال من شعور متزايد بالعجز والاضطراب النفسي، مما ينعكس أحيانًا في سلوكيات عنيفة داخل الأسرة.

وتشير هذه التحولات إلى أن الصدمة الجماعية ليست مجرد حدث مؤقت، بل عملية تعيد إنتاج الاختلالات الاجتماعية بطريقة دقيقة ومعقدة، حيث تصبح الأسرة فضاءً مكثفًا للتأثيرات النفسية والاجتماعية، ومؤشرًا على الصحة العامة للمجتمع. كما أن هذه التغيرات تحمل أبعادًا ثقافية ورمزية: فهي تعكس الصراع بين الاستمرارية التقليدية والتحولات المفروضة بفعل الصدمة، وتظهر بوضوح في اختلاف طرق التنشئة الاجتماعية وإعادة إنتاج القيم والمعايير بين الأجيال.

من منظور سوسيولوجي، فإن تجاهل هذه النتائج غير المباشرة في الدراسات التحليلية يمثل قصورًا كبيرًا، لأن فهم التعافي المجتمعي يتطلب دراسة التغيرات الدقيقة داخل الأسرة والشبكات الاجتماعية الصغيرة، وهي وحدها قادرة على تقديم صورة شاملة عن مدى مرونة المجتمع وقدرته على استيعاب الصدمة. وعليه، يمكن اعتبار العنف الأسري والتحولات في أدوار النوع الاجتماعي مؤشرات مهمة على التوازن الاجتماعي الداخلي، وعلى فعالية استراتيجيات التعافي الرسمية وغير الرسمية، سواء في الفضاء العام أو في الشبكات المحلية.

ثامنًا: مقارنة نقدية للسياسات بعد الإرهاب:

تشير التجارب الدولية إلى أن التعافي المجتمعي بعد الإرهاب مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياسات العامة للدولة. فالصدمة الإرهابية غالبًا ما تُستثمر سياسيًا لتبرير توسيع الإجراءات الأمنية أو تقييد الحريات المدنية، ما يطرح تساؤلات حول ما إذا كان التعافي حقيقيًا أم مجرد إدارة للخوف الجماعي. (Lerner, 2022)

أ. الجزائر: نموذج لإدارة الصدمة والسياسات المتوازنة

تتميز التجربة الجزائرية بعد العشرية السوداء بقدرتها على دمج السياسة الأمنية مع الدعم الاجتماعي والمدني:

1. احتواء الصدمة دون عسكرة المجتمع المدني: نجح الجيش والإدارة المركزية في إدارة الأزمة دون تحويل المجتمع المدني إلى ساحة صراع مسلح، مما سمح بحماية الحريات اليومية واستمرار الحياة الاجتماعية رغم الظروف العنيفة.

2. سياسة المصالحة الوطنية وإعادة الإدماج: اعتمدت الدولة برامج لإعادة إدماج المتضررين والمسلحين السابقين، إلى جانب الحوار المجتمعي، ما ساهم في إعادة بناء الثقة بين الدولة والمجتمع وتعزيز الاستقرار الاجتماعي.
3. التوازن بين الأمن والحرية: تؤكد التجربة الجزائرية أن التعافي الحقيقي يتطلب الجمع بين إجراءات أمنية فعّالة ودعم الروابط الاجتماعية، في حين أن إدارة الخوف عبر تضخيم التهديدات وفرض سياسات قسرية تؤدي إلى انفصال المجتمع عن مؤسساته.

البعد	الجزائر	العراق وسوريا	التحليل السوسيولوجي
شرعية الدولة	راسخة تاريخياً، مستمدة من الثورة التحريرية، مصداقية عالية في قيادة التعافي	متنازع عليها، فقدان مصداقية الدولة وسط الفوضى، ضعف القدرة على التحكم بالأحداث	الشرعية التاريخية تعزز قدرة الدولة على احتواء الصدمة وفرض نظام داخلي منظم، بينما ضعف الشرعية يؤدي إلى انهيار مؤسسات الدولة
بنية المجتمع	شبكات تضامن قوية، مجتمع موحد عرقياً وثقافياً، قدرة على الاحتواء الاجتماعي	انقسامات طائفية/إثنية، ضعف الروابط الاجتماعية، هشاشة التضامن	التضامن الاجتماعي يسهم في الحد من انتشار العنف وتثبيت الهوية الجمعية، أما الانقسامات فتفاقم الصدمة وتزيد هشاشة الدولة
دور النخب	وساطة واحتواء، دعم الهوية الوطنية، توجيه الخطاب السياسي والاجتماعي	استقطاب حاد، الانقسام بين النخب، ضعف دور الوساطة	النخب تلعب دوراً محورياً في إعادة بناء الهوية الجمعية وتثبيت الثقة بين الدولة والمجتمع؛ غياب هذا الدور يؤدي إلى تفاقم الانقسامات
إدارة الصدمة	احتواء مدروس، الجيش والإدارة المركزيّة يديران الصراع دون Eskرة المجتمع المدني	Eسكرة واسعة، تفكك مؤسسات الدولة، انتشار العنف خارج السيطرة الرسمية	إدارة الصدمة بشكل متوازن تحافظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، بينما العسكرية تؤدي إلى تفكك المجتمع والدولة
التأثير على مؤسسات الدولة	صمدت واستمرت في عملها الأساسي، حافظت على وحدة الدولة	جزئي أو كامل للمؤسسات، فراغ سلطوي، ضعف الوظائف الحيوية	الصمود المؤسسي يعزز قدرة الدولة على التعافي، بينما الانهيار يؤدي إلى تفاقم الصدمة وتأخير إعادة بناء الهوية الوطنية

ج. التحليل السوسيولوجي لتعافي المجتمعات بعد الإرهاب: خصوصية

التجربة الجزائرية

تُظهر التجارب المقارنة في العالم العربي أن السياسات العامة بعد الإرهاب لا تعمل بمعزل عن البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع. فالتركيز الحصري على المقاربة الأمنية غالبًا ما يكون غير كافٍ لضمان التعافي، بل قد يؤدي، إذا افتقر إلى البعد الاجتماعي، إلى إضعاف الثقة بين الدولة والمجتمع وترسيخ مناخ دائم من الخوف والتهديد. من هذا المنطلق، يقتضي التحليل السوسيولوجي فهم التعافي بوصفه عملية مركبة تتقاطع فيها السياسات العامة، صمود الدولة، وديناميات المجتمع.

1. الصدمة الإرهابية وصمود الدولة: مدخل مقارن

تبيّن التجارب العربية أن الصدمة الإرهابية لا تؤدي بالضرورة إلى النتائج نفسها في جميع السياقات. ففي حين أسهمت الصدمات العنيفة في دول مثل العراق (بعد 2003) وسوريا (بعد 2011) في تفكك مؤسسات الدولة أو انهيارها الجزئي، تمثل التجربة الجزائرية حالة مغايرة، حيث تمكنت الدولة والمجتمع معًا من تجاوز صدمة "العشرية السوداء" دون انهيار البنية المؤسساتية.

تطرح هذه المفارقة سؤالاً سوسيولوجيًا مركزيًا: لماذا صمدت الدولة الجزائرية أمام ظاهرة إرهابية شاملة، بينما انهارت دول أخرى في ظروف تبدو متقاربة؟

الإجابة عن هذا السؤال لا تكمن في العامل الأمني وحده، بل في تفاعل مجموعة من العوامل البنوية والتاريخية والاجتماعية.

2. الجزائر: صدمة عنيفة دون انهيار مؤسسي: شهدت الجزائر خلال

تسعينيات القرن الماضي واحدة من أعنف موجات الإرهاب في العالم العربي، اتسمت بشمولية العنف، واستهداف مباشر للدولة والمجتمع، وامتداد زمني طويل للصدمة.

ومع ذلك، حافظت المؤسسات المركزية للدولة (الجيش، الإدارة، المدرسة، الجامعة) على استمرارية وظيفية حديثة، مكّنت الدولة من تجنب الانهيار.

يمكن تفسير هذا الصمود من خلال عاملين سوسيوولوجيين رئيسيين:

أ. الشرعية التاريخية للدولة: استندت الدولة الجزائرية إلى رصيد رمزي متجذر في الذاكرة الجماعية المرتبطة بثورة التحرير، ما جعل فكرة انهيار الدولة تُدرّك اجتماعيًا كتهديد لوجود المجتمع ذاته. هذا البعد الرمزي شكّل عنصر مقاومة ثقافية وسوسيوولوجية ضد مشاريع التفكيك.

ب. تماسك الجهاز البيروقراطي: على عكس حالات عربية أخرى، حافظت الإدارة الجزائرية على قدر من الاستمرارية، ما سمح بضمان الحد الأدنى من الخدمات، والحفاظ على وحدة القرار، ومنع الفراغ المؤسساتي الذي غالبًا ما تستغله الجماعات العنيفة لإعادة إنتاج سلطتها.

3. السياسات العامة وإدارة الصدمة: بين التعافي وإدارة الخوف: شكّلت

السياسات العامة بعد الإرهاب أحد العوامل الحاسمة في مسار التعافي. ففي الجزائر، تم اعتماد مقاربة توازن بين الأمن والبعث الاجتماعي، ما مكّن من إدارة الصدمة دون تحويلها إلى أداة للسيطرة أو التخويف.

برز ذلك بشكل خاص من خلال:

1. سياسة المصالحة الوطنية وإعادة الإدماج، التي ساهمت في تقليص الاحتقان ومنع استدامة العنف.

2. ضبط المجال الأمني دون عسكريّة المجتمع المدني، بما حافظ على شعور نسبي بالأمان دون تقويض الحريات اليومية.

في المقابل، تُظهر حالات الانهيار أن استغلال الصدمة لتبرير التوسع الأمني غير المقيد يؤدي إلى تآكل الشرعية وتعميق الانقسامات، ما يحوّل الصدمة من حدث استثنائي إلى بنية دائمة للخوف.

4. المجتمع الجزائري كفاعل مركزي في التعافي: لا يمكن فهم تعافي الجزائر دون تحليل الدور المجتمعي غير الرسمي، الذي شكّل العمود الفقري للصدمة:

أ. النساء كفاعلات في مقاومة التفكك الاجتماعي: أظهرت الدراسات الميدانية أن النساء لعبن دورًا محوريًا في الحفاظ على تماسك الأسرة، ونقل الذاكرة الجماعية دون تطبيع العنف، وإعادة إنتاج الحياة اليومية في ظل الخوف، ما جعلهن فاعلات أساسيات في مقاومة "تطبيع الصدمة".

ب. الرجال وشبكات الاحتواء الاجتماعي: رغم الاستهداف الواسع لفئات الشباب، لم ينخرط المجتمع الذكوري ككل في منطق العنف، إذ لعبت شبكات القرابة والجيرة دورًا مهمًا في احتواء الانزلاق الجماعي نحو التطرف.

ج. النخب الثقافية والدينية: ساهمت النخب في إنتاج خطاب مضاد للعنف، وإعادة تأويل الدين والهوية الوطنية في اتجاه مدني جامع، ما دعم إعادة بناء المعنى والهوية الجمعية بعد الصدمة.

المقابل، تُظهر حالتا العراق وسوريا أن استغلال الصدمة الإرهابية لتوسيع السلطة الأمنية دون توافق اجتماعي أو إطار سياسي جامع أسهم في تآكل شرعية الدولة بدل تعزيزها. ففي هذين السياقين، لم تُقدّم السياسات الأمنية بوصفها أدوات لحماية المجتمع بقدر ما فُرضت كآليات ضبط وسيطرة، ما عمّق الفجوة بين الدولة والمجتمع، وأضعف الثقة المتبادلة بينهما.

من منظور سوسيولوجي، أدى هذا التوسع الأمني غير المتوازن إلى إعادة إنتاج الانقسامات الاجتماعية القائمة، سواء على أسس طائفية أو إثنية أو جهوية، حيث تحولت الصدمة من حدث استثنائي إلى مورد سياسي يُستخدم لإعادة توزيع

القوة والهيمنة. وبدل أن تكون الصدمة منطلقًا لإعادة بناء الهوية الجمعية، أصبحت أداة لتفكيكها، عبر عسكرة المجال العام، وتقييد الفضاء المدني، وتهميش قنوات الوساطة الاجتماعية.

كما أن غياب سياسات إدماج اجتماعي ومصالحة وطنية شاملة في العراق وسوريا ساهم في إطالة أمد العنف وتحويله إلى بنية مستدامة، حيث لم تعد الدولة تُنظر إليها كفاعل جامع، بل كطرف ضمن صراع متعدد المستويات. ويعكس ذلك أن إدارة السياسات بعد الإرهاب لا تقتصر على ضبط أمني مؤقت، بل تمثل عملية اجتماعية مركبة تتطلب إعادة بناء الشرعية، وتنظيم الذاكرة الجماعية، وإعادة ترميم الروابط الاجتماعية، وهي عناصر غابت إلى حد كبير في مسارات التعافي في هذين البلدين.

2. إدارة الصدمة كأداة للتعافي: التعافي الحقيقي يتطلب إدارة ذكية للصدمة بحيث لا تتحول إلى وسيلة للسيطرة أو الخوف. ومن منظور سوسيولوجي:

➤ الصدمة يمكن أن تكون فرصة لإعادة بناء الهوية الجمعية، عبر تعزيز الخطاب الوطني الموحد، وثبتت القيم المشتركة بين أفراد المجتمع.

➤ الفشل في إدارة الصدمة يحوّلها إلى أداة للتحكم، كما حدث في حالات الانهيار، حيث استُغلت الأحداث لتبرير عسكرة المجتمع وتقييد الحقوق الأساسية.

3. التكامل بين السياسات الأمنية والاجتماعية

تجربة الجزائر تمثل نموذجًا فريدًا، إذ يظهر فيها تكامل السياسات الأمنية والاجتماعية:

➤ الجهد الأمني يركز على الحد من العنف المباشر وحماية الدولة، دون أن يسيطر على المجتمع المدني بالكامل.

✚ **الجهد الاجتماعي** يركز على دعم شبكات التضامن، إعادة بناء الروابط الأسرية والمجتمعية، وتعزيز دور النخب في الخطاب العام. هذا التكامل ساعد على حماية الدولة والمجتمع معًا، ومنع الانهيار المؤسسي، ما يعكس أن التعافي لا يتحقق بالجانب الأمني وحده، بل بدمج البعدين الأمني والاجتماعي.

الاستنتاج

دمج هذا التحليل مع المصفوفة المقارنة يوضح أن التعافي بعد الإرهاب:

1. ليس مجرد استعادة الروابط الاجتماعية أو إصلاح المؤسسات، بل عملية معقدة تشمل إدارة الصدمة، الخطاب العام، ودور النخب، والسياسات الأمنية والاجتماعية المتوازنة.
2. من الضروري التفريق بين التعافي الحقيقي وإدارة الخوف، لضمان أن التدابير الأمنية تعزز الاستقرار ولا تقيد الحقوق، وتُبنى على أساس المجتمع وليس على الخوف والتخويف.
3. التجربة الجزائرية توفر نموذجًا سوسيولوجيًا متوازنًا يمكن استخدامه كمرجع لدراسة التعافي في المجتمعات العربية والإسلامية، خصوصًا في السياقات التي تمتلك مؤسسات صلبة وشبكات اجتماعية متماسكة، حيث يمكن للدولة والمجتمع المدني والنخب أن يتعاونوا بدل أن يتصارعوا.

الخاتمة

يُظهر هذا التحليل أن التعافي من الإرهاب لا يمكن اختزاله في مقاربات أمنية أو نفسية ضيقة، بل هو عملية سوسيولوجية مركبة تتداخل فيها أبعاد الهوية الجماعية، الروابط الاجتماعية، الذاكرة الجماعية، السياسات العامة، والفضاءات الرقمية. فالصدمة الإرهابية تُحدث خلخلة عميقة في النسيج الاجتماعي، لكنها في الوقت ذاته تكشف عن قدرة المجتمعات على إعادة تنظيم ذاتها وفق مواردها الداخلية.

تبرز التجربة الجزائرية كنموذج دالّ على إمكانية تجاوز الصدمة دون انهيار الدولة، حيث أثبتت أن:

- صمود المؤسسات ليس نتيجة القمع أو العسكرة الشاملة، بل نتاج توازن مدروس بين الأمن والاحتواء الاجتماعي.
 - المجتمع ليس مجرد ضحية للصدمة، بل فاعل أساسي في احتوائها عبر شبكات التضامن، الأسرة، والجوار.
 - النخب السياسية والثقافية والدينية تلعب دورًا حاسمًا في إعادة صياغة الخطاب العام، وتحويل الصدمة من عامل تفكك إلى أداة لإعادة بناء الهوية الوطنية.
 - إدارة الذاكرة والمصالحة الوطنية تشكلان عنصرتين مركزيين في تثبيت التعافي، ومنع إعادة إنتاج العنف عبر الأجيال.
- كما تُظهر المقارنة مع حالات الانهيار في سياقات عربية أخرى أن الصدمة تصبح مدمرة عندما تتقاطع مع هشاشة بنيوية مسبقة: ضعف الشرعية، انقسامات اجتماعية حادة، واستقطاب النخب. في هذه الحالات، تتحول السياسات بعد الإرهاب من أدوات تعافٍ إلى آليات إدارة للخوف، ما يعرقل إعادة بناء الثقة بين الدولة والمجتمع.

بناءً عليه، يمكن القول إن التعافي المجتمعي بعد الإرهاب هو مشروع

اجتماعي طويل المدى، يتطلب:

- سياسات عامة متوازنة لا تختزل الأمن في السيطرة،
- مشاركة فعلية للمجتمع المدني،
- رؤية نقدية لإدارة الصدمة والذاكرة،
- وفهمًا عميقًا للديناميات الثقافية والدينية في السياقات العربية والإسلامية

قائمة المراجع

- Erikson, K. T. (1978). *Everything in Its Path: Destruction of Community in the Buffalo Creek Flood*. Simon & Schuster.
- Erikson, K. T. (1994). *A New Species of Trouble*. W. W. Norton.
- Alexander, J. C. et al. (2004). *Cultural Trauma and Collective Identity*. University of California Press.
- Halbwachs, M. (1992). *On Collective Memory*. University of Chicago Press.
- Hirschberger, G. (2018). Collective Trauma and the Social Construction of Meaning. *Frontiers in Psychology*, 9, 1441.
- Miller-Idriss, C. (2020). *Hate in the Homeland*. Princeton University Press.
- Lerner, A. B. (2022). *From the Ashes of History*. Oxford University Press.

مقالات عربية في المجتمعات المتضررة

- بوريب خديجة أثر العنف الإثني-هوياتي في طبيعة الذاكرة الجماعية لمجتمعات ما بعد الصدمة في إفريقيا المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 9 (1)، ص.480-492، 2020. - تحليل الذاكرة الجماعية بعد الصدمة داخل سياق أفريقي.
- دراسات تونسية/أمنية مثال من مجلة أكاديمية عن برنامج تاهيلي للشرطة بعد الصدمة - ص.81، 2024) توضح ارتباط تدخلات عملية بتقليل تأثير ما بعد الصدمة لدى المتضررين الأمنيين.
- د. بن عليّة، ريم بن إسماعيل، ماهر حنين البعد الاجتماعي في فهم ظاهرة التطرف العنيف — فصل يتضمن تحليلاً اجتماعياً لجذور التطرف وما بعد الصدمة.